الفلسفة ثانية باك

مفهوم النظرية والتجربة (مدخل إشكالي)

الأستاذ : حسن شدادي

الفهرس

I- تقديم المفهوم
II- المجال الإشكالي
III- محاور المفهوم
IV- أهداف التعلم

I- تقديم المفهوم

إذا ما حاولنا أن نتأمل في العبارة المركبة التالية: النظرية والتجربة، فإن ما يتبادر إلى ذهننا هو حضور علاقة توتر وصراع بين المفهومين، كل مفهوم يواجه الآخر، فكلمة نظرية مشتقة من النظر، وتعني تأمل الموضوع تأملا عقليا، وقد ارتبطت الكلمة في دلالتها اللغوية الإغريقية بتأمل التجربة وتجاوز المعطى والابتعاد عن الواقع والتجربة.
بينما تعني كلمة تجربة في الحياة الواقعية والخبرة والارتباط بماهو موجود حسيا، هذا التمييز الأولي الظاهر بين دلالة الكلمتين يوحي لنا بحضور التفكير المجرد في لفظ النظرية، وشبه غياب ما هو عقلي في دلالة لفظ التجربة.

إن هذا التوتر الظاهر بين دلالة اللفظين يخفي الحوار الخفي بينهما، فالنظرية تعني "نسقا من المبادئ والقوانين التجريبية الذي ينظم معرفتنا بمجالات معرفية خاصة، ويتضمن هذا النسق بناء منطقيا له مكوناته يخضع لنظام فرضي استنباطي، يسمح للعالم بالانتقال من عنصر إلى آخر وفق تراتب صارم".

وتعني التجربة في مجال المعرفة العلمية "إعادة إحداث ظاهرة ما، تمت ملاحظتها في شروط نظرية وتقنية محددة"، بحيث تمثل التجربة، الوسيلة الضرورة، واللحظة الحاسمة، التي تمكن العالم من إثبات صدق أو كذب الفروض التي يضعها في دراسته للظواهر.

يبدو أن "النظرية" ليست تجريدا ذهنيا ومفاهيميا خالصا، كما أن التجربة ليست مجالا لحضور الملموس والواقعي فقط، إن الصراع بين المفهومين يخفي التداخل الكبير بينهما.

- فهل القول بأهمية التجريب في المعرفة العلمية هو تهميش لدور العقل ؟
- ما مكانة العقل في العلم ؟
- ما المشكلات التي تطرحها علاقة النظرية مع التجربة ؟

II- المجال الإشكالي



ما مكانة العقل في العلم؟

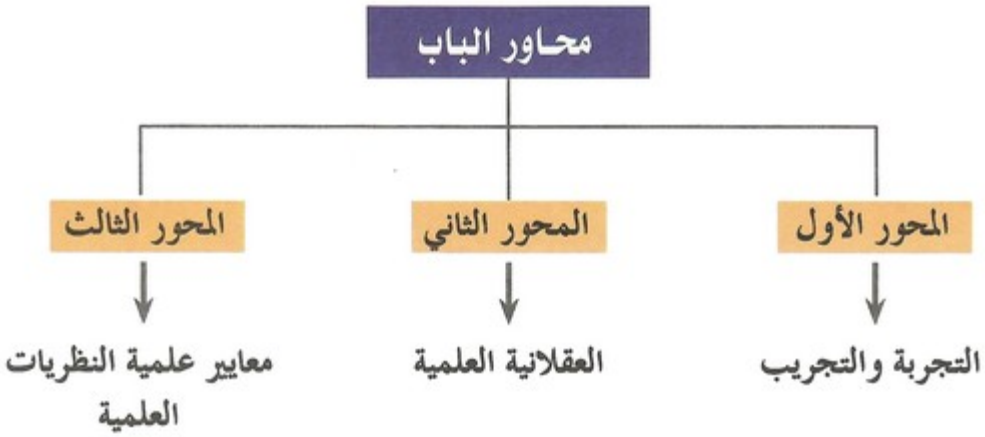
حينما دحرج "غاليلي" كراته على سطح مائل، واختار وزنها ودرجة تسارعها تبعاً لإرادته ؛ وحينما حمّل "تورشيلي" الهواء ثقلاً، وكان يعرف مسبقا أنه (أي الثقل) يساوي وزن عمود مائي معروف لديه ؛ وحينما حوّل "شتال" في وقت لاحق المعادن إلى كلس، نازعا منها شيئاً ما، ثم أعاد الكلس معدنا، معيداً إليه الشيء نفسه، كانت هذه التجارب عبارة عن انكشاف مضيء في أذهان علماء الطبيعة بأسرهم. لقد فهموا أن العقل لا يرى إلا ما ينتجه هو وفق خططه الخاصة، وأن عليه أن يتقدم بالمبادئ التي تحدد أحكامه وفق قوانين ثابتة، وأن عليه أيضاً أن يرغم الطبيعة على الجواب عن أسئلته، وأن لا يترك نفسه ينقاد بحبال الطبيعة وحدها، إذ بدون ذلك لن ترتبط ملاحظاتنا، والتي تحصل بالصدفة وبدون خطة مسبقة، بأي قانون ضروري، وهو ما يبحث عنه العقل ويحتاج إليه.

على العقل إذن أن يواجه الطبيعة، وهو يحمل من جهة مبادئه التي هي وحدها قادرة أن تمنح للظواهر المتطابقة قوانين صارمة، ويحمل من جهة ثانية التجريب الذي تخيل صورته وفقاً لهذه المبادئ. إذ عليه أن يواجه الطبيعة لكي يتعلم منها، ولكن ليس بوصفه تلميذاً يتقبل كل ما يريده المعلم، بل بوصفه قاضياً يحث الشهود على الإجابة عن الأسئلة التي يطرحها عليهم.

إمانويل كانط، **نقد العقل الخالص**، ترجمة ترومساياغ وباكو، المنشورات الجامعية الفرنسية، 1962، ص: 17 - 18
Emmanuel Kant, Critique de la raison pure .

- ما طبيعة التجربة العلمية ؟
- ماذا يعني أن يكون العقل مشرعا وقاضيا ؟

III- محاور المفهوم



IV- أهداف التعلم

- القدرة على إدراك دلالة كل من التجربة والتجريب، و طبيعة العلاقة الموجودة بينهما.
- القدرة على إدراك أسس العقلانية الكلاسيكية وأسس العقلانية المعاصرة.
- القدرة على إدراك معايير علمية النظريات العلمية .
- القدرة على التمييز بين ما هو علمي وما هو خرافي فيما نتلقاه من معارف.